

أضواء البيان

@ 372 \$ 1 (سورة غافر) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ } . جمع جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، لأن مطامع العقلاء محصورة في أمرين ، هما جلب النفع ودفع الضر ، وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في آيات كثيرة من كتاب الله كقوله تعالى : { نَبِّئْهُمْ عَذَابَ عَادِ إِذِ انبَغَضُوا عَنْ آلِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَمْرًا كَاذِبًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذْبًا وَكُفَرُوا } . وقوله { وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَلْتُهَا لِمَ أَذَيْنَ يَتَّقُونَ } . وقوله تعالى في آخر الأنعام : { إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّكَ لَغَافُورٌ رَحِيمٌ } . وقوله في الأعراف : { إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّكَ لَغَافُورٌ رَحِيمٌ } والآيات بمثل ذلك كثيرة معروفة . قوله تعالى : { مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه لا يجادل في آيات الله ، أي لا يخاصم فيها محاولاً ردها ، وإبطال ما جاء فيها ، إلا الكفار . .

وقد بين تعالى في غير هذا الموضع الغرض الحامل لهم على الجدل فيها مع بعض صفاتهم ، وذلك في قوله { وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبِاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا } وأوضح ذلك الغرض ، في هذه السورة الكريمة ، في قوله { وَيُجَادِلُوا بِالْبِاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ } . .

وقد قدمنا في سورة الحج أن الذين يجادلون في الله منهم ، أتباع يتبعون رؤساءهم المضلين ، من شياطين الإنس والجن ، وهم المذكورون في قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مُّرِيدٍ كَتَبَ عَلَيْهِمْ أَنْزَلَهُمْ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنْزَلَهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ } .